بعض الحوادث ولكن في اواخر الحمى تهبط الحرارة حالاً ولم تعد ترجع ولكني لم استعملهُ في ادوار الحمى الشديدة . وبعض الاطباء يستعملونهُ الآن في الحمى التيفويدية

بقي مسألة واحدة وهي مسألة الوقاية . وانجع وسيلة لمحاربة هذه الحمى التي تطول مدتها وتشتد وطأتها مع عجز الاطباء عن شفائها هو الاحتياط لها والوقاية من عدواها . فعلى الافراد ان يُقوّوا انفسهم بغلاء اللبن جيداً وعدم مخالطة المريض والاعتناء بتطهير البيت من الناموس ولكن واجب الحكومة يفوق كل واجب فان المحنة الملكية لما ثبت لها ان معظم العدوى يأتي بطريق اللبن أعدمت كل الحيوانات المصابة ومنعت شرب اللبن المشتبه فيهِ وبذلك زالت الحمى من الجزيرة . وفي الامثال السائرة أن في الزوايا خبايا . وهذه الحمى من الخبايا التي في الزوايا فيجب بحكومتنا السنية التي عوّدتنا ان نرى همتها الفائقة في المشاريع النافعة ان تشرع في فحص البقر والمعزى في العاصمة فما وجدت فيهِ المكروب يعدم او يفرز ويمنع بيع لبنهِ . والاَّ فاذا استمرت الحال على هذا المنوال فلا يبعد ان ينتشر هذا الداء انتشاراً هائلاً في السنين المقبلة . واذا اعتبرت طول مدة المرض والاوجاع التي يقاسيها المريض والتعب الذي يصادفهُ اهلهُ في مداواتهِ وغسل ثيابهِ وتطهيرها واعداد الاكل اللازم مدة خمسة او ستة اشهر تجسّم امامك المرض بكل ما في وجههِ من القبح . ومتى رفع الاهلون صوتهم الى الحكومة فلا بد انها تجيبهم الى طلبهم وتخفف عنهم وطأة هذا الضيف الثقيل . هذا رأيي الخصوصي ولعلَّ غيري ممن اختبروا هذا الداء اكثر مني يفيدوننا بواسع علمهم عن الطريقة المُثلى للوقاية منهُ ومكافحتهِ والسلام

الدكتور يعقوب زعرب

ادعاء الفهم للخيل

عني البعض بتربية الخيل وتدريبها على القيام باعمال تقتضي بعض الفهم كجمع الاعداد وضربها وحمل منديل من شخص الى آخر وما اشبه . وقد ذهب فريق ان للخيل عقلاً يقرب من عقل الانسان تدرك بهِ حقيقة ما تعملهُ ويخالفهم آخرون فقالوا انها تعمل ما تعملهُ بتأثير مدرّبيها كأن تكون قد دُرّبت على ان ترفس الارض اذا بدت من المدرّب اشارة خاصة وان تكفّ عن ذلك اذا ابدى اشارة اخرى فتفعل ذلك والمدرب يرشدها باشاراتهِ عن قصد منهُ او عن غير قصد

واشتهر في اميركا جواد من هذا النوع يعرف بكنغ فايرو (الملك فرعون) وقد عُرض حديثاً على جماعة فيهم الاستاذ اوشيا وهو عالم مدقق يؤخذ بقولهِ فرأينا ان ننقل بعض ما

كتبهُ في ذلك لما فيهِ من الفائدة والتفكهة قال : —

كنغ فايرو جواد ابلق صغير الجثة كبير الرأس حتى يخيل ان رأسهُ خلق لجواد آخر اكبر منهُ جسماً . تقدّم مدرّبهُ الدكتور بويد يخاطب الحضور بكلام موجز اشار فيهِ الى كبر رأس الجواد وذكر المواقف العديدة التي ظهر فيها ذكاؤهُ وفطنتهُ وسرد اسماء كثير من مشاهير الرجال والنساء الذين شهدوا لهُ بالفهم . فكانت مقدمتهُ هذه توطئة هيأ بها عقول الحاضرين ليصدقوا ان كل ما يرونهُ من حركات الجواد صادر عن افتكار وفهم . واجتذب كبر رأس الجواد انظارهم واكثرُ الناس يتخذون كبر الرأس دليلاً على كبر العقل فلا بدع ان سلم البعض بصحة ما يدعيهِ الدكتور بويد قبل ان رأوا دليلاً غير هذا . والغالب ان الناس يتابعون الرجل المشهور في كل رأي يبديهِ من غير ان يحكّموا عقولهم في صحتهِ او بطلانهِ ولو كان ذلك الرجل لا يفقه شيئاً في الموضوع الذي ابدى رأيهُ فيهِ

وكان الدكتور بويد قد اعتنى قبل ذلك بترتيب الغرفة التي عرض فيها الجواد فاحضر لوحاً اسود وجعل الى يسارهِ رفّاً يسع عشر مكعبات خشبية قد كتبت الارقام على وجهين من اوجه كل مكعب منها . فكتبتُ على اللوح الارقام الآتية

٨٥٧٦

٦٣٩٤

والتفتُ الى الجواد وقلتُ « يا كنغ اجمع هذه الارقام » . فتقدم المدرّب نحوهُ وقال « يا كنغ اجمع هذه الارقام . اعمل ما أمرتَ بهِ . تقدم الى الرف واجمع الرقمين الاولين . تقدم اسرع » . ثم التفت الى الحضور وقال « يظهر ان برد هذا اليوم قد اثّر في كنغ فجعلهُ يتثاقل عن القيام بما يجب عليهِ . ولعلهُ لا يحرك ساكناً الاّ اذا اضطررتهُ اضطراراً . وقلما الجأُ الى العصا الاّ اذا اظهر عناداً غير عادتهِ فاؤدّبهُ واكرههُ على عمل ما آمرهُ بهِ » فاستمال بكلامهِ هذا فريقاً من الحضور فاعتقدوا ان الجواد لم يحجم عن اتيان ما امرهُ بهِ الاّ لسوء خلقهِ او لعنادهِ لا لانهُ لم يفهم ما طُلب منهُ . وشغلهم ايضاً عن مراقبة حركاتهِ وكلماتهِ التي لا بد وان يكون فيها اشارات يدركها الجواد وظهر كأن بعض الحضور مالوا الى الجواد شفقة عليهِ من غضب المدرّب

وكنت واقفاً قريباً من الجواد اراقب حركاتهِ فلم يظهر منهُ حركة تدل على انهُ فهم شيئاً مع ان صاحبهُ يدعي انهُ يفهم كل كلمة . والتفتَ اليهِ ثانية وقال « لماذا لا تعمل ما طُلب منك بين لنا العدد الاول . حافظ على كرامتك . تقدم وبين لنا العدد الاول » . ثم رفع عصا

كأنهُ يريد ضربهُ بها فتقدم الجواد الى الرف حيث الارقام ولما وصل الى عدد العشرة قال لهُ المدرب « خذ العدد الاول » فرمى العشرة ورمى معها رقماً آخر ثم جمع الارقام المطلوبة على هذه الصورة : — كان يرى امام الارقام على الرف حتى اذا اقترب من الرقم المطلوب خاطبهُ المدرّب ببعض الجمل التي يكثر ترديدها كقولهِ « اعمل ما امرت بهِ » . فرمى كل ارقام المجموع غير انهُ كان في الغالب يرمي الرقم المطلوب ويتبعهُ بآخر لا علاقة لهُ بالمسألة

واخذ الحضور ينتقدونني لشكي في مقدرة الجواد وعدم مشاركتي لهم في ابداء الاستحسان كلما رمى رقماً . وكان في الحضور احد مخبري الجرائد فلقيني بعد ذلك وابدى لي عجبهُ من كثرة شكي وعدم تصديقي وما قالهُ لي « لو كنت انا نفسي بدل الجواد لما قدرت ان آتي باحسن مما أتى بهِ » . ثم كتبت الارقام الآتية على اللوح الاسود

٧٥٩٢

٥١٣٨

وقلت للجواد « يا كنغ اطرح » فاتمَّ الطرح كما تم الجمع الاَّ انهُ كان يرمي رقمين او ثلاثة وفيها الرقم المطلوب . ولم تظهر عليهِ علامات تدل على انهُ يفكر كما يظهر على الولد اذا كلفتهُ حل مسألة ولو بسيطة وكان مدرّبهُ يردد الكلمات والجمل التي رددها عند حل المسألة الاولى . وحلَّ مسائل اخرى في الضرب والقسمة . واصعبُ مسألة حلها على زعم المتفرجين في هذه « اذا كان ثمن الدزينة من البرتقال ٣٥ سنتاً فكم ثمن ٢٢٤ دزينة » وهي مما لا يقدر عليهِ كثير من الحاسبين من غير استعمال القلم

ومما لا بد من التنبيه اليهِ ان المدرّب كان يرى الارقام وان الجواد كان يرى عليها مرَّاً من الطرف الواحد الى الطرف الآخر عوضاً عن ان يتقدم الى الرقم المطلوب توًّا . ولم اتمكن من تمييز كلمات المدرّب واشاراتهِ الخصوصية التي كان يؤثر بها فيهِ الاَّ ان بعض الحضور قالوا انهُ كان يردد جملة خاصة عند ما يصل الجواد الى الرقم المطلوب وانهُ يرفس الارض برجلهِ اذا رآهُ تجاوز ذلك الرقم فيرجع اليهِ

ولم ارَ في وجه الجواد علامة تدل على انتباههِ للاعداد او الكلمات التي توجه اليهِ بل كان احياناً يحاول عض يدي وانا اكتب الارقام . وادار رأسهُ مرة الى النافذة ينظر منها الى الخارج كأنهُ لا يبالي بما نحن فيهِ . وكان المدرب يأمرهُ كل مرة بالتفكير في المسائل والاعداد قبل ان يبدأ بحلها لئلاَّ يضيع عليهِ الوقت . ولو صح انهُ يفعل ذلك ويحفظ النتائج في ذهنهِ الى ان يتقدم الى الجواب كما يدعي المدرب لفاق اكثر البشر في قوة حافظتهِ

وعرفت كتغ بثلاثة من الحضور وذكرت لهُ اسماءهم ثم جيء بخمس خرق مختلفة الالوان ووضعت على الرف . فقلت لهُ خذ الخرقة البرتقالية اللون الى السيدة فلانة (وكنت قد عرفتهُ بها) فاخذ المدرب يخاطبهُ ويردد عليهِ اوامرهُ المعتادة الى ان اخذ الخرقة وذهب بها الى تلك السيدة . ومما عجبت لهُ انهُ لم يُدِر نظرهُ الى الاشخاص الذين كنت اعرّفهُ بهم ولا حدّق بهم كما يفعل من يتعرف بشخص جديداً لكي تبقى صورة وجههِ في ذاكرتهِ فيعرفهُ اذا لقيهُ ثانية . ومع ذلك كنا نذكر لهُ اسم من عرّفناهُ بهِ فيذهب اليهِ توًّا

وطلبت منهُ ان يهجي كلمة حصان بالانكليزية يريد قطع الخشب التي عليها الحروف المطلوبة من بين حروف الهجاء كلها فهجّاها ولكنهُ كان يرمي احرفاً اخرى مع الاحرف المطلوبة . وطُلب منهُ ان يهجي كلمات اخرى فهجاها كما هجّى هذه . ثم كتبت على اللوح « خذ قفازي (كفّي) واعطها للسيدة فلانة » . فاخذ يدور حولي كأنهُ يفتش عنها وكانا في جيبي يتدليان الى الخارج ولكنهُ لم يأخذهما رغماً عن ترديد المدرب جملتهُ العادية « اعمل ما امرت بهِ »

ولما انتهينا من ذلك طلبنا من المدرّب ورفاقهِ ان يخرجوا فسلمني الجواد واعتذر عنهُ قائلاً ان خلقهُ ساء بسبب البرد ونيّه الحضور الى ذلك فاقتنعوا بصحة قولهِ وابعد كثيرون منهم عنهُ خوفاً منهُ . ودفع اليّ المدرّب جريدة فيها اطراء لجوادهِ ووصف اعمال قام بها في مدينة اخرى ومنها ان رجلاً طلب ان يخلي بالجواد في غرفة فما لبث ان خرج منها هارباً بعد ان خنق الجواد عليهِ لقلة ايمانهِ . فكأنهُ اراد بذلك ان ينذرني بسوء العاقبة اذا لم اقلع عن شكي

واخذت الفحص الجواد بنفسي فاعدت عليهِ اسئلة مثل الاولى فلم يحلّ واحدة منها بل لم يظهر منهُ ما يدل على انهُ فهم شيئاً من كلامي . وامرتهُ ان يذهب الى اللوح الاسود ليرى ما كتب عليهِ من الارقام فبقي جامداً كأنهُ لم يسمع شيئاً . فكررت عليهِ الامر ودللتهُ على اللوح وهددتهُ بالعصا فاقترب منهُ . وفعل مثل ذلك لما سألتهُ ان يذهب الى الرف الذي عليهِ المكعبات ويظهر نتيجة حسابهِ ولكنهُ كان يمر عليهِ من طرف الى طرف ولا يحرك رقبتهُ . وقلت لهُ « اذهب الى السيدة فلانة » وكررت عليهِ ذلك بصوت عالٍ فاخذ يرفس الارض كأنهُ فهم من كلامي اني امرتهُ ان يعدّ

ثم عاد المدرّب فرآهُ على هذه الحال فانتصب امام الحضور وقال « ان كتغ يلتقي احياناً باناس لا يأتي بعمل ما على ايديهم ولكنهُ في الغالب لا يقصّر في اظهار براعتهِ امام اكثر الناس » . فدعوت عند ذلك الاستاذ كرلي وهو من الخبيرين بامور الخيل ورجلاً آخر معروف بالعلم والفضل ليمتحنا الجواد فلم يفلح معهما اكثر مما افلح معي

واخذ الدكتور بويد يعلّل ذلك بتأثير الشخصيات الغريبة في الجواد ويختلق له الاعذار. فاتفقنا معهُ على ان نجتمعهُ مرة ثانية على شرط ان اقترح عليهِ انا ما يطلب من الجواد عملهُ ويأمرهُ هو به لكي يمتنع تأثير شخصيتي فيهِ. ثم استحضرنا ارقاماً اخرى يمكن ترتيبها على الرف بطريقة تمكّن الجواد والحضور من قراءتها ولا يراها المدرب وفكّرنا في ان نعصب عينيهِ ليستقل الجواد في انتقاء اللون الذي يسأل عنهُ ومعرفة من تذكر اسمهُ لهُ ولكن لما حل الموعد المضروب لذلك ادعى المدرب ان الجواد مريض مع انهُ لم يمرض قط قبل ذلك. ووعد ان يعود الى عرضهِ في فرصة اخرى ولكن انقضت الشهور على موعدهِ ولم يرجع. ومع ذلك لا يزال الناس يعجبون من ذكاء كنغ وفهمهِ ويدعون انهُ يقرب من فهم الانسان

على ان كل من لهُ المام باخلاق الخيل يعرف انها تميز بين صوت الرضا وصوت الغضب من اصحابها. وفي الكلاب ايضاً مثل هذا التمييز. والطفل تبدو منهُ علامات تدل على انهُ يميز قليلاً من المعاني بعضها عن بعض قبل ان يصير قادراً على فهم شيء من الكلمات التي توجه اليهِ. ولسائق المركبات الفاظ خاصة لزجر الخيل وايقافها وانهاضها والخيل تتأثر بها كأنها تفهمها. وبعض الجياد تروّض على اعمال خصوصية في المراسح فتعملها اذا رأت من مدربها اشارة او سمعت منهُ صوتاً. وكل فرس يفرق بين صاحبهِ والغريب اذا ركبهُ ويعرف سائسهُ بالنظر والشم

واقوى مظاهر الشعور في الخيل الخوف فلا تنسى شخصاً او شيئاً او مكاناً آلمها او اخافها. وهي شديدة الحذر فلذلك يسهل تدريبها على اعمال خصوصية اذا سمعت من مدربها كلمة تعوّدت سماعها او رأت منهُ اشارة رأتها من قبل. وربما كانت كلمة «اعمل» مثلاً تدفع كنغ الى حركة مخصوصة كما ان اللفظة التي يزجر بها الحوذي الجواد تجعلهُ يسير فاذا بعُد عنهُ المدرب وانقطعت عنهُ هذه الاشارات اصبح عديم الفهم كباقي الخيل

ويبذل المدربون جهدهم في ان يظهروا ان للخيل عقلاً يقرب من عقل الانسان فيدّعون انها تفهم معنى الكلام وتحل المسائل الحسابية وتميز بين الالوان وتفرق بين الاشخاص باسمائهم وصفاتهم اذا عرّفت بهم وهذا كلهُ يقتضي اعمالاً نفسية لم تتوفر لها ولو تمت لفرس ما لكان خارجاً عن حد الخيل. وتدريب الخيل على هذه الاعمال كتدريب الانسان على اقتناص آثار الثعلب بحاسة الشم. ولا أريد ان اجرّد الخيل عن كل مظهر يمكن ان يقال عنهُ انهُ نتيجة فهم ولكن فهمها غير فهم الانسان ويبعد عنهُ كثيراً. ولولا ان «فهم الخيل» يعود بالربح على مقتنيها لما رأينا احداً يدعي لها الفهم